ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٣٢ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج١٦) فلسطين واحداثها ج٣
عيسى المسيح ق٢ / العراقيون
الاثنين : ٦/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ١٥/٤/٢٠٢٤م

حَديثُنا في مَرحلة الظُّهور، ولا زالَ الكلامُ في المسار الأوَّل،
وصلتُ مَعكُم في الحلقَتين الماضيتَين إلى: فلسطين وأحداثها..
وصلتُ معكُم في الحلقة الماضية إلى العُنوان الأخير إلى السيد المسيح ووقفتُ عندَ الآية الخامسة والخمسين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** - إنَّهم بَنُو إسرائيلَ الَّذينَ كفروا بعيسى - **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾.
عن إمامنا الرِّضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في الجزء الأوَّل من (عيونُ أخبار الرضا) للصَّدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شمسُ الضحى، إيران، الصفحة الحادية بعدَ الثلاث مئة، إمامُنا الرِّضا يقولُ من أنَّ السيد المسيح: **رُفِعَ مِنَ الأَرْضِ حَيّاً** - من ذلكَ البيت الَّذي كانَ فيه معَ الحَواريّين - **وَقُبِضَ رُوحُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** - وهذا معنى: "**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**"، فإنَّ التوفّي حدثَ بعدَ الارتفاعِ منَ الأرض - **ثُمَّ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَرُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ** - هذا المضمونُ الَّذي جاءَ في الآية: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**﴾، بعدَ أن أرفعَكَ منَ الأرضِ فَإنِّي سَأتَوفَّاكَ ما بينَ الأرضِ والسَّماء - **وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** - وَستكونُ حيّاً في سَماواتي - **وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، الآيةُ هذه آيةٌ لا نَستطيعُ أن نُحيطَ بِمضمُونِها إلَّا ضِمنَ السِّياق الَّذي حَدَّثتكُم عنهُ، ولا زِلتُ أُحدثكُم بِخُصوصه، إنَّهُ سِياقُ هذه البانوراما..
في تَفسير (فُرات الكُوفي)، وهُو من جوامع الأحاديث التفسيريَّة/ طبعةُ دار الكتاب الإسلامي/ بيروت - لبنان/ الصفحة التاسعة والثلاثين بعدَ المئة/ الحديث الثاني عشر: **عَنِ إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عليه** - الإمامُ يُحدثُ خَيثَمَة الجُعفي فَيَقُول: **يَا خَيْثَمَة، يَا خَيْثَمَةُ، سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَعْرِفُونَ التَّوْحِيد** - وهذا هُو زَماننا، أتباعُ سقيفة بني ساعدة لا يفقهونَ من التوحيد شيئاً، توحيدُهُم كلاميٌّ، وعلمُ الكلامِ بدعةٌ من بِدَعِ نواصبِ سقيفة بني ساعدة، ما يُقالُ لَهُ التوحيد لا يُشابِهُ شيئاً من توحيدِ مُحَمَّدٍ صلّى اللّهُ عليهِ وآله، وأمَّا سقيفةُ بَني طوسي فإنَّ تَوحيدَهُم لا علاقةَ لَهُ بِتوحيدِ العِترةِ الطاهرة، والنَّاسُ هُنا وهُنا على دِين الأحبارِ والحاخامات..
فهذا هُو الزَّمانُ الَّذي لا يَعرِفُ النَّاسُ فيه التوحيد، لأنَّ التوحيدَ فكرةٌ عن اللّه نَأخُذُها من مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد فقط..
نَبيُّنا صلّى اللّهُ عليه وآله يُخاطِبُ أمير المؤمنين: (يَا عَلِيّ لَا يَعرِفُ اللّهَ إلَّا أنَا وأنْت)، من هُنا نَأخُذُ التوحيد، وعلى هذا بايعنا في بيعة الغدير، الدينُ لا يُؤخَذُ إلَّا من مُحَمَّد وعلي، هذا هُو دينُ الأنبياء والأوصياء..
- **لَا يَعْرِفُونَ التَّوْحِيد حَتَّى يَكُونَ خُرُوج الدَّجَّال** - إنَّها الحضارةُ العوراء الَّتي تَمسَّكت بِمنطقٍ تُرابيٍّ حسِّيٍّ فقط وابتَعدت عن المنطق النُّوريّ الغَيبيّ..
-**وَحَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابنُ مَرِيَم** - مثلما ارتفعَ منَ الأرض سيعودُ إليها، ذَخيرةٌ ذَخرها اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى لقائمِ آل مُحَمَّد، ليسَ للإمامِ بما هُو إمام وإنَّما لمشروعه، فالإمامُ لا يحتاجُ عيسى، مشروعُ الإمامِ هُو الَّذي يحتاجُ عيسى - **مِنَ السَّمَاءِ وَيَقْتُلَ اللَّهُ الدَّجَّالَ عَلَى يَدَيه** - إنَّما يُقتَلُ الدَّجَّالُ على يَدَي عيسى لأنَّهُ جُنديٌّ من جُنود قائمِ آل مُحَمَّد - **وَيُصَلِّي بِهِم رَجُلٌ منَّا أَهْلُ البَيْت** - من هُو هذا الرَّجُلُ الَّذي يُصَلِّي بالقَومِ من أهلِ البيت؟ إنَّهُ إمامُنا القائمُ صَلواتُ اللّه عليه - **أَلَا تَرَى أَنَّ عِيسَى يُصَلِّي خَلْفَنَا وَهُو نَبِي، أَلَا وَنَحْنُ أَفْضَلُ منه** - وهل في ذلكَ كلامٌ يا أبا جعفر - إنِّي أُخاطِبُ إمامي باقرَ العُلُوم - وهل في ذلكَ كلامٌ؟!
فهذا من أوضحِ الواضحات عندَ شيعَتك، أولئكَ الَّذينَ في قُلُوبِهم مَرَضٌ، أمَّا نَحنُ عَبيدُكُم يا أبا جعفر لا وجهَ للمُقايسة فيما بَينَكُم وبَينَ عيسى، لا وجه للمُقايسة فيما بينَكُم وبينَ سائر الأنبياء، هؤلاء أتباعُكُم وشيعَتُكُم وأولياؤكُم..
في الجزء الثاني من (إلزام النَّاصب في إثبات الحُجَّة الغائب)، لعليِّ اليزدي الحائري/ طَبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ عليّ اليزدي الحائري توفّي سنة ١٣٣٣ للهجرة، خُطبةُ البيان في نُسختها الأولى، الخُطبةُ المنقولةُ عن أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه والَّتي شُحنَت بالتحريف والتصحيف، لكن بَقيت فيها بقايا الحقائق، نستطيعُ أن نَتلمَّسها بوضوح، الصفحة الحادية والسبعين بعدَ المئة، ما جاءَ في كلامِ أمير المؤمنين:
ثُمَّ إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَرجِعُ إِلَى بَيتِ الْمَقْدِس فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ أَيَّاماً، فَإِذَا كَانَ يَومُ الجُمُعَة - لن يُصَلِّي الإمامُ في هذا الَّذي يُقالُ لَهُ المسجدُ الأقصى..
التعبيرُ الَّذي جاء في أوَّل سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، المسجدُ الحرام معروفٌ إنَّهُ مَسجِدُنا الحرامُ في مَكَّة هذا أمرٌ لا غُبارَ عليه، من هُنا بدأ الإسراءُ والمعراج من المَسجِد الحرام في مَكَّة، انتهى الإسراءُ والمعراجُ في المسجد الأقصى عندَ العرش، إنَّهُ الأقصى هكذا حدَّثنا أئمَّتُنا ما بعدَ العَرش النُقطةُ الأقصى الَّتي وَصلَ إليها مُحَمَّدٌ صلّى اللّهُ عليه و آله، أمَّا القُدس فَقد ذَهبَ إليها رَسُولُ اللّه مثلما مَرَّ بالكُوفة ومَرَّ بِقُم ومَرَّ نَبيُّنا بِمسجد الكُوفَة، وهُناكَ تَرابُطٌ فيما بَينَ قُم والكُوفَة والقُدس، هُناكَ تَرابُطٌ تكوينيّ، المكانُ المُقدَّسُ في القُدس؛ "كُلُّ الهضبة"، الَّتي عليها ما يُسمّى الآن بالمسجد الأقصى، وكانَ بَيتُ المَقدِس الَّذي بُني هُناكَ هُو مَكانٌ تَصطَلِحُ عليه أحاديثُنا؛ "من أنَّهُ مَحاريبُ الأنبياء"، مَحاريبُ أنبياء بَني إسرائيل، هذا مكانٌ مُباركٌ، ولكنَّ مَنزلَتَهُ لا تُقاسُ بِمسجد الكُوفة مثلاً، هذا في ثقافة العترة الطاهرة، أمَّا هذا البناءُ الَّذي يُقالُ لَهُ المسجدُ الأقصى هذا بناءُ بَناهُ عبدُ الملك بن مروان أرادَ أن يَخدَعَ الشاميّين كي لا يذهبوا إلى الحجِّ في مكَّة، فبدلاً من الكَعبة الَّتي هي مُربَّعةٌ صَنعَ لَهُم بَيتاً مُثَمَّناً، فَهُو ضعفُ الكعبة، وجعلَهُ مُثمَّناً بعدد أبوابِ الجَنَّة ونَسجوا الأحاديثَ من أنَّ الَّذي يَدخُلُ من هذه الأبواب فَهُو دَاخِلٌ إلى الجنَّة، وعوضاً عن الحجر الأسود الَّذي هُو حَجرٌ صَغيرٌ في الكعبة جاءَ بِصخرة كبيرة قَطَعَها من الجبل وقالَ من أنَّ النَّبيّ من هذه الصخرة صَعدَ إلى السَّماء، كُلُّ ذلكَ أكاذيب لا حقيقة لهُ على أرض الواقع، هُناكَ مَسجِدٌ صغير يُجاورُ ما يُسمَّى بالمسجد الأقصى هُنا صَلَّى النَّبيُّ صلّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم، أُمَّةٌ مَضحُوكٌ عليها..
- **إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** - في السَّماء هذه النِّهاية - **الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** - باركنا حولَهُ هُناك - **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾، هُناك ولَيسَ عندَ المسجد الَّذي يُسمَّى بالمسجد الأقصى ولم يَكُن موجوداً أساساً وإنَّما بَناهُ عبدُ الملك بنُ مروان حينما جاء عُمَرُ بنُ الخَطَّاب إلى فلسطين بنى مسجداً أيضاً في هذا المكان، وهُناكَ بناء موجودٌ الآن في جهة من جهات هذه الهضبة هُناكَ مَسجِدُ عُمَر وهُناكَ المسجدُ وهُو بناءٌ صَغيرٌ الَّذي صَلَّى فيه رَسُولُ اللّه والنَّاسُ لا تَعبأُ به، النَّاسُ تذهبُ إلى المسجد الكبير الَّذي بَناهُ عبدُ الملك بنُ مروان لكي يَمنَعَ الشاميّين من الذَّهاب إلى مَكَّة، تأريخٌ كُلُّهُ مَسخرة ودينٌ كُلُّهُ مَسخرة وطُقوسٌ كُلُّها مَسخرة.
-**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير**﴾، الآياتُ هُناكَ رآها، سُورة النَّجم تَشرحُ هذا المضمون الَّذي جاء في الآية الأولى بعدَ البسملة من سُورة الإسراء، هذه قضيَّةٌ جانبيَّة.

في خُطبة البَيان: **ثُمَّ إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَرجِعُ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِس** - إلىٰ المكان الَّذي صَلَّىٰ فيه رَسُولُ اللّه، إلىٰ ذٰلكَ المسجد الصغير، سيهدمُ البِناء الأموي مثلما يَهدمُ بِناء المسجد الحرام، لكنَّهُ حينما يَهدمُ بِناء المسجد الحرام سيُعيدُ بِناءهُ بِهندسة إلهيّة جديدة، أمَّا هٰذا الَّذي يُقالُ لَهُ المسجدُ الأقصى سيهدمهُ لا يُبقي لَهُ أثَراً لأنَّهُ لا علاقة لَهُ بالإسلام، هٰذا من كُفرِ بَني أُميَّة لعنةُ اللّه عليهِم، وإنَّما سيُجَدِّدُ بِناءُ القُدس، سيُجَدِّدُ بِناء محاريبِ الأنبياء، سيُجَدِّدُ بِناء المسجد الَّذي كانَ مَسجِداً لرَسُول اللّه صلّىٰ اللّهُ عَليه وآله حينَ صَلَّىٰ بالأنبياء في هٰذه الهضبة المباركة، في هضبة بَيت المَقدس - **فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ أَيَّاماً، فَإِذَا كَانَ يَومُ الجُمُعَة وَقَد أُقِيمَت الصَّلاة فَيَنزِلُ عِيسَى ابنُ مَريَم فِي تِلكَ السَّاعَة من السَّمَاء** - العالَمُ كُلُّهُ سيرىٰ ذٰلك، أيّ حَدَث عظيم سيكونُ في البلاد المسيحيّة في شَتّىٰ بِقاع الأرض - **عَلَيه ثَوبَانِ أَحمَرَانَ وَكَأَنَّمَا يَقطُرُ من رَأسه الدُّهنَ** - "عَلَيه ثَوبَان أحمَران وَكَأنَّمَا يَقطُرُ من رَأسه الدُّهن"؛ والمرادُ من الدُّهن الطِّيب، وإنَّما يَقطُرُ الدُّهن من رَأس الرجُل حينما يكونُ قد استَحَمَّ وتَطَهَّرَ وتَنظَّفَ، لقد اغتَسَلَ غُسل الجُمُعة وتَطَيَّبَ بِهٰذا الدُّهن السّماوي، لأنَّ الَّذي يَقطُرُ الدُّهنُ من رَأسه إنَّما اغتَسَلَ واستَحَمَّ وتَطَهَّر وهَا هُو يَتطَيَّبُ بِهٰذا الدُّهن..

عيسىٰ ابنُ مريم كانَ يلبَسُ البَياض فما المراد من الثَّوبَين الأحمَرين؟ إنَّهُ اللَّونُ الأبيضُ المَشُوبُ بالحُمرة، وإذا تُلاحظونَ في الرّسوم الَّتي تُمَثِّلُ الصُورة التقريبيّة للسيد المسيح في كثير منها ثيابهُ بَيضاء مَشُوبَةٌ باللَّون الأحمر، هٰذه المضامينُ موجودةٌ في كُتُب النَّصارىٰ وهي موجودةٌ عندَنا، ألَا يُلفتُ نَظَرَكم من أنَّ النَّبيَّ الوحيدَ في العالم الَّذي لَهُ صُورةٌ معروفةٌ في كُلِّ بِقاع الأرض هُو عيسىٰ المسيح؟ وبالمناسبة فإنَّ الصُور المشهورةَ للسيد المسيح هي قريبةٌ جِدّاً من أوصافه الحقيقيّة، ولذا فإنَّ السيدَ المسيح حينَ يَنزِلُ من السَّماء فإنَّ أهلَ الأرض كانوا قد رأوا صُوَراً مَرسُومةً مُشابِهةً لهُ، لأنَّ نُزولَهُ من السَّماء سَينتَقِلُ إلىٰ كُلِّ بِقاع الأرض عبر التَقنيّات المهدويَّة المتطورة جِداً، الجميعُ سيرىٰ ذٰلك، وهٰذه حُجَّةٌ علىٰ النَّاس وحُجَّةٌ علىٰ الحضارة المسيحيّة الَّتي هي تَحكُمُ النَّاس تَحكُمُ الأرض.

-وَهُوَ رَجُلٌ صَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَالوَجْه أَشْبَهُ الخَلْقِ بِأَبِيكُم إِبْرَاهِيم - لأنَّ إبراهيم كانَ جَميلاً جِدّاً، كانَ صَبيحاً، وَجهُهُ كانَ زَاهراً مُشرِقاً، وعيسى المسيحُ من أحفاده - **فَيَأتِي إِلَى الْمَهْدِي وَيُصَافِحُهُ وَيُبَشِّرُهُ بِالنَّصر، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْمَهْدِيّ: تَقَدَّم يَا رُوحَ اللّه وَصَلِّي بِالنَّاس** - ما قالَ الإمامُ لَهُ وَصَلِّي بِنا، لأنَّ الإمامَ لا يُمكِنُ أن يأتَمَّ بِعيسى، نحنُ لسنا في مقام التقيّة هُنا نحنُ في مَقام الحقيقة - **فَيَقُولُ عِيسَى: بَل الصَّلاةُ لَكَ** - أنتَ الَّذي تُصَلِّي - **يَا ابْنَ بِنْت رَسُول اللّه، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤَذِّنُ عِيسَى** - المُؤَذِّنُ عيسىٰ ابنُ مريم، أيَّةُ صلاة هٰذه مُؤَذِّنُها عيسى ابنُ مريم وإمامُها الحُجَّةُ بنُ الحسن؟ - **وَيُصَلِّي خَلْفَ الْمَهْدِيّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجْعَلُ عِيسَى خَلِيفَةً** - من قبله - **عَلَى قِتَالِ الأَعْوَر الدَّجَّال، ثُمَّ يَخْرُجُ** - يَخرُجُ عيسى - **أَمِيراً عَلَى جَيْشِ الْمَهْدِيّ** - أمَّرَهُ المهديُّ صلواتُ اللّه عليه - **وَإِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ أَهْلَكَ الحَرْثَ وَالنَّسْل** - إنَّها الحضارةُ العوراء - **وَصَاحَ عَلَى أَغْلَبِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَيَدْعُو النَّاسَ لِنَفْسه بِالرُّبُوبِيَّة** - إنَّها رُبوبيَّةُ العلم، حينما يُسأَلُ العُلماءُ المعاصرون عن دِينهم يقولونَ: إنَّ دِينَنا العِلم، هٰذا المنطقُ هُو المنطقُ الحاكمُ علىٰ أكثرِ عُلماء الأرض اليَوم، إنَّهُم العُلماء الَّذينَ أنشأوا هٰذه الحضارة الَّتي تَستَعبِدُنا..

- **فَمَن أَطَاعَهُ أَنْعَمَ عَلَيه وَمَن أَبَىٰ قَتَلَهُ وَقَد وَطَأ الأَرْضَ كُلَّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَة وَبَيتَ المَقْدِس، وَقَد أَطَاعَتهُ جَمِيعُ أَوْلَاد الزنَا** - رُبَّما يُرادُ من هٰذا الكلام: "**وَقَد وَطَأ الأَرْضَ كُلَّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَة وَبَيتَ المَقْدِس**"؛ أن يَكُونَ الإمامُ قَد حجبَ أقمارَهُ الصناعيّة عَن هٰذه البِقاع وأمثالها..

ألا تُلاحظونَ أنَّ أمير المؤمنين لا يَستَعمِلُ هٰذا العنوان: "المسجدَ الأقصى"، لأنَّهُ لا وجُودَ لَهُ علىٰ الأرض، وهٰذا هُو الواضحُ في ثقافة العترة الطاهرة، هُناكَ رواياتٌ استعملَ فيها الأئمَّةُ هٰذا العنوان: (المسجد الأقصى)، مُجاراةً لِما عليه النَّاس لأنَّ الإمامَ يُريدُ أن يتكلَّم بِنحوٍ مُقتَضَب - **وَقَد أَطَاعَتهُ جَمِيعُ أَوْلَاد الزنَا من مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا** - هٰؤلاء أولادُ الزنا من الممارسة الجنسيّة المعروفة الَّتي تُعرَفُ بالزنا وفي كُلِّ الديانات، أو من التلقيح الصناعي الَّذي يُفتي بِه مَراجعُ الشيعة البتريين.

- **ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى أَرْض الحِجَاز فَيَلْحَقُهُ عِيسَىٰ عَلَىٰ عَقَبَة هَرْشَى** - عَقبةُ هَرشى في نهايات أرض الشَّام هي جزءٌ من أرض الشَّام، تُلاصقُ الحجاز تُلاصقُ جزيرة العرب، وهي نُقطةٌ لمُفترق الطُرق ما بَينَ الشَّام والحجاز، وربَّما قد تُطلَقُ على مكانٍ آخر في زَمن الظُهور أو في زمنِ هٰذه الواقعة - **فَيَزْعَقُ عَلَيه عِيسَىٰ زَعْقَةً وَيُتْبِعُهَا بِضَرْبَة فَيَدُوبُ الدَّجَّال كَمَا يَدُوبُ الرَّصَاصُ وَالنُّحَاسُ فِي النَّار** - هل هٰذه معركةٌ بينَ رَجُلَين؟ كيفَ يذوبُ الدَّجّال كما يذوبُ الرصاصُ والنُّحاس؟! كُلُّ هٰذه التعابير رُموز لأنَّ عيسى لن يَقتُلَ أحداً، وإنَّما سيُقيمُ الحُجَج، إلَّا إذا احتاجَ لِقتال الَّذينَ يُعاندونهُ، إنَّهُ يَنزِلُ من السَّماء لا يَحملُ سِلاحاً، عيسىٰ نَفسهُ حُجَّةٌ فهٰذا الَّذي نَزلَ منَ السَّماء حُجَّةٌ علىٰ الحضارة المسيحيّة الروميّة..

- **ثُمَّ إِنَّ جَيشَ الْمَهْدِيّ يَقْتُلُونَ جَيشَ الأَعْوَر الدَّجَّال فِي مُدَّة أَرْبَعِينَ يَوماً من طُلُوع الشَّمْسِ إِلَىٰ غُرُوبِهَا، ثُمَّ يُطَهِّرونَ الأَرْضَ منْهُم وَبَعْدَ ذٰلكَ يَمْلكُ الْمَهْدِيُّ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا** - المعركةُ في فلسطين هي المعركةُ الحاسمة، والمعركةُ في فلسطين قد يكونُ جزءٌ منها عَسكرياً، لكنَّ معركة فلسطين تُمَثِّلُ جانباً كَبيراً من المُحاكَمَة المَهدويّة العَالَميّة، إنَّها مُحاكَمَةُ اليهود عبرَ التأريخ، إنَّها مُحاكَمَةُ المؤسَّسة الدينيّة النَّصرانيّة مُحاكَمَةُ المسيحيّين عبرَ التأريخ وماذا فعلوا بِدينِ عيسى بدين الأنبياء والأوصياء وكيفَ زَوَّروا الدين، فلسطينُ أهميّتُها من هُنا تأتي إنَّها المعركةُ الحاسمة، لكنَّها ليست حاسمةً باستعمال الأسلحة النَّوويَّة، وليست حاسمةً باستعمال أسلحة الدَّمار الشَّامل كما يُقال، إنَّها حاسمةٌ ببيان الحقائق، هُناكَ جُزءٌ من المعركة سيكونُ عَسكرياً لأولٰئك الَّذينَ لا عِلاجَ لَهُم إلَّا أن يكونَ العلاجُ عَسكرياً.

في رؤيا يوحنَّا، السِّفرُ الأخير من أسفار الكتاب المقدَّس في عهده الجديد، إنَّهُ كتابُ النَّصارى، طبعةُ دار المشرق/ الطبعةُ الخامسة/١٩٩٩ ميلادي/ المكتبةُ الشرقية/ بيروت - لبنان / جمعيّاتُ الكتاب المقدَّس في المشرق/ الإصحاحُ السادس عشر/ الفقرة الثانية بعدَ العاشرة: **وَصَبَّ السَّادِسُ** - إنَّهُ المَلَكُ السَّادسُ، فهٰذه الرؤيا تَعتمدُ علىٰ ما يقومُ به الملائكة - **كُوبَهُ فِي النَّهْرِ الكَبِير** - الكُوبُ هُوَ القَدَحُ الكبير - **نَهر الفُرَات فَجَفَّ مَاؤُهُ لِيُعَدَّ الطَّرِيقُ لِملُوك المَشْرِق** - إنَّها المعركةُ الحاسمة الَّتي تحدَّثت عنها رُؤيا يُوحنَّا، قطعاً هٰذه الكُتُبُ تَعرَّضت لتحريف ولتصحيف، ولقد طَالَها تحريفُ الترجمة أيضاً، النُسَخُ الأصليّةُ لهٰذه الكُتُب ليستَ موجودةً، النُسَخُ الأصليّةُ كانت باللُّغة الآراميّة، الآن النُسَخُ الأصليّةُ الَّتي يُقالُ لها أصليّةٌ في زماننا قد كُتِبت باللُّغة اليونانيّة إنَّها ترجمةٌ عن النُسَخ الأصليّة الَّتي كَتَبها مُؤلِّفوها، وتُرجِمت إلىٰ اللُّغة الإنجليزيَّة وإلىٰ غيرِها، ومن اللُّغة الإنجليزيَّة وغيرِها تُرجِمت إلىٰ العربيّة، فَهُناكَ تَحريفُ الترجمات، وتَحريفُ الترجمات منهُ ما هُوَ مَقصودٌ ومنهُ ما هُوَ لَيسَ مَقصوداً، فَضلاً عن التحريف الَّذي طَالَ الأَديان..

ويستمرُ الكلام إلىٰ أنَ يقول الإصحاح: **فَجَمَعَتهُم فِي المَكَانِ الَّذي يُقَالُ لَهُ بِالعِبْرِيَّة هَرمَجِدّون** - هٰذا العُنوانُ وَرَدَ مَرَّةً واحدةً في كتاب العَهد الجديد هُنا، لا أريدُ أن أقرأ ما جاء في الرؤيا، بالإجمال هٰذا العنوان (هَرمَجِدّون) عُنوانٌ للمَعركة الحاسمة الَّتي سينتَصِرُ فيها المسيحيّون، سينتَصِرُ فيها السيدُ المسيح علىٰ الضلال كُلِّه، الصُورةُ مُحرفةٌ لكنَّها تُحِدُ ثُنا بالإجمال عن المعركة الأخيرة في فلسطين جانبٌ منها عَسكري، لكنَّ جانباً كبيراً منها سيكونُ عيسوياً بإقامة الحُجَّة علىٰ النَّصارىٰ وعلىٰ اليهود والَّذي سيُقيمُ الحُجَجَ عليهِم عيسى المسيح..

هٰذه هي الحضارةُ في جانبها الأعور تتلاشى وتذوب كما يَذوبُ الرّصاصُ والنُّحاسُ في النَّار - **وَبَعْدَ ذٰلكَ يَمْلكُ الْمَهْدِيُّ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَيَفْتَحُهَا من جَابُرقَا إِلَى جَابُرسَا** - جابُرقا وجابُرسا ليستا في الأرض، في الفضاء الواسع، الرواياتُ حدَّثتنا عن ذٰلك، المعركةُ الحاسمةُ في فلسطين وهُنا ستُحيِّدُ الحضارةُ المسيحيّةُ

وحينما تُحيِّدُ الحضارةُ المسيحيّةُ لا يَبقى من الأرض إلَّا القليل وشيئاً فشيئاً بعدَ أن يَستَتبَّ الأمرُ في الأرض تبدأ الحركةُ باتِّجاه السَّماء؛ إلى جابُرقَا وإلى جابُرسا - **وَيَسْتَتِمُّ أَمْرَهُ وَيَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى تَرْعَى الشَّاةُ مَعَ الذِّئْبِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَتَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالحَيَّةِ وَالعَقْرَبِ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَيَذْهَبُ الشَّرّ وَيَبْقَى الخَيْر** - إنَّها دَولةٌ قائمٍ آل مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في الآية الخامسة والخمسين بعدَ البسملة من سُورة آل عمران: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، الَّذينَ كَفروا بَنُو إسرائيل، كُتُب التفسير عندَ مُفَسّري سَقيفَة بني ساعدة، وعندَ مُفسري سَقيفة بَني طوسي يُفَسرونَ الآيَة في شطرها الثَّاني: "**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"، يُفَسِّرونَ هـذه الجُملة في المسلمين، أنا لا أُنكِرُ من أَنَّ المسلمينَ الَّذينَ هُم على إسلامِ رَسُول اللّه هُم على دِينِ عيسى أيضاً، سِياقَ الآيَة يتحدَّثُ عن أتباعه الَّذينَ هُم على الدين النَّصراني..

إذا نَظرنا إلى التأريخ فإنَّهُ لم تأتي لحظةٌ بعدَ أن ارتفعَ عيسى المسيحُ من الأرض لم تأتي لحظةٌ وكانَ لليهودِ من سُلطةٍ على النَّصارى، بَقي اليهودُ دائماً تحتَ سُلطة النَّصارى وإلى يومنا هـذا..

في مَجرىً من مَجاريها يُمكنُ أن تكونَ الآيةُ في المسلمين لكنَّهُ في أُفُق الهلال، في أُفُق الأهلَّة.

أمَّا إذا أردنَا أن نَنظُر إلى الآيَة في الأُفُق الأوضح في أُفُق البَدر؛ فإنَّ الآيَة تَتحدَّثُ عن النَّصارى الَّذينَ يَتَّبعونَ المسيح وهُو اتِّباعٌ بالجُملة مثلما وَردَ في آيات الكتاب الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾، وهي تُخاطبُ المنافقين، في قواعد التفسير عندَ العترة الطاهرة فإنَّ جُملةً من الآيات تُخاطبُ الَّذينَ آمنوا لكنَّها تَقصُدُ المنافقينَ من جُملَتهم، وقد تُوجِّه الخطابَ للمُنافقين بهـذا التعبير: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾، لأنَّ الخطابَ لعامَّة المسلمين، وهُم مِنَ النَّظرة الأولى إنَّها نَظرةُ النَّاس إليهم يَكونُونَ دَاخلينَ في هـذا العنوان، وهـذا مجرىً من مجاري الآيات.

"**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا**"؛ الَّذينَ كَفروا في الآيَة هُم الَّذينَ طَهَّر اللّهُ عيسى منهُم، ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾، وهُناكَ إشارةٌ واضحةٌ في الآيَة من أنَّ الوجه الجميلَ للحضارة المسيحيّة سيبقى موجُوداً على الأرض وسيتسامى وسيبقى المسيحيونَ الَّذينَ سيؤمنونَ بالمسيح وسيُؤمنونَ بإمامِ زماننا سيبقونَ سادَةً في هـذه الحضارة وستبقى حضارتُهم مُشرقةً، لأنَّ الكلامَ يَتحدَّثُ عن أنَّ الغاية ستكونُ مُمتدَّةً إلى يوم القيامة..

الصورةُ واضحةٌ جِداً تُخبِرنا عن السِّرِّ الَّذي لأجله وُلد عيسى بالطريقة الغَريبة، وعن السِّرِّ الَّذي لأجله رُفعَ عيسى منَ الأرض بالطريقة الغَريبة، وعن السِّرِّ الَّذي وراء نُزوله إلى الأرض بمرأى الجميع بطريقةٍ غريبةٍ أيضاً، السِّرّ أنَّ عيسى حُجَّةٌ من الحُجَج الَّتي ستُقامُ على النَّاس في عالَم الأرض لِنُصرة المشروع المهدويّ الأعظم..

أمَّا الحضارةُ المَهدويّةُ القادمةُ فإنَّها ستكونُ أرقى وأرقى ستذوبُ الحضارةُ المسيحيّةُ بِوجهها الجميلِ في الحضارة المَهدويَّة القادمة..

- **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾.

في خُطبة البيان في نُسختها الأولى هُناكَ تَفصيلٌ مُهِمٌّ فإنَّ أمير المؤمنينَ بحسبِ ما جاءَ في خُطبَة البَيان يُخبِرنا من أنَّ الإمامَ القائمَ صلواتُ اللّه عليه سَيُرسِلُ القادَة والحُكَّام و الولاةَ من أصحابه إلى جَميع بِقاع العَالَم، وقد فَصَّلَ أمير المؤمنينَ ذلكَ بالأسماء وبالمواقع والبُلدان، سأقرأ لَكُم مِثالاً أو مثالين:

في الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ المئة: **وَيُوَلِّي** - يجعلُ لَهُ الولاية - **وَيُوَلِّي مُحمّد بَنَ عَاصم، وَجَعفر بنَ مَطلُوب، وَحمزةَ بنَ صَفوان، وَرَاشدَ بنَ عَقيل، وَمَسعُودَ بنَ مَنصُور، وَأحمَدَ بنَ حَسَّان أَعْمَالَ البَحْرِين** – هـؤلاء يُرسلُهم لإدارة أمور البحرين - **وَسَواحلَها وَعُمَانَ وَجزائرَها وَهُم من جَزَائِرِهن** - إنَّهُ يُوَلِّي أبناء البحرين على البحرين وما حولَها، ويُوَلِّي أبناء عُمان على عُمَانَ وما حولها، قد يقولُ قائلٌ: هل هـذه الأسماء حقيقيّةٌ؟ رُبَّما، ورُبَّما هـذه الأسماء أسماء تَقريبيّةٌ، أسمائهم فيها شيءٌ من التشفير والترميز، بالنتيجة الروايةُ تُخبِرنا عن أنَّ الإمامَ يُرسلُ الولاة والحُكَّام والقَادةَ إلى مُختلَف بِقاع العالم.

مثال آخر؛ الكلامُ يستمرُّ من الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ المئة إلى الصفحة التاسعة والثمانين بعدَ المئة، الكلامُ طويلٌ جِدَّاً، الصفحة الثامنة والثمانينَ بعدَ المئة: **ثُمَّ يَخْتَارُ** - الإمام - **اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً نَقِيّاً مِنَ العُيُوب** - نَقياً من العُيُوب هـؤلاء مُميَّزونَ عن غَيرِهم - **وَهُم إِسمَاعِيلُ بنُ إِبرَاهِيم، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي القَاسِم، وَيُوسُفُ بنُ يَعقُوب، وَفَيروزُ بنُ مُوسَى، وَالحُسَينُ بنُ مُحَمّد، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالَب** - هـذا اسمهُ، من الشيعة - **وَعَقِيلُ بنُ مَنصُور، وَعَبدُ القَادِرِ بنُ حَبِيب، وَسَعدُ اللّه سَعِيد، وَسُلَيمَانُ بنُ مَرزُوق** - يبدو وسَعدُ اللّه بنُ سَعيد، لكنَّ كلمةَ (ابن) سقطت - **وَعَبدُ الرَّحمَـنِ بنُ عَبد الـمُنذِر، وَمُحَمّدُ بنُ عَبد الكَرِيم، وَيُوَلِّيهِم جِهَةَ الجَنُوب** - إنَّها جِهةُ الجنوبِ من الأرض، أستراليا مثلاً نيوزلندا مثلاً.. - **وَأَقَالِيمَهَا وَيَأمُرُهُم بِمَا أَمَرَ بِه مَن يَقْدمُهُم** - يَقدمُهم إمَّا الولاة الَّذينَ سبقُوهُم إلى سائر البُلدان الأخرى، أو أنَّ الإمامَ بَعثَ رِجالاً قَبلَهُم إلى تلكَ الأصقاعِ وإلى تلكَ البِقاع. هـذه لقطةٌ أردتُ أن أُقَرب من خِلالها جانباً من المجريات والوقائع المهمَّة الَّتي ترتبطُ بموضوعنا وحديثنا، بهـذا تمَّ الكلامُ في المَسارِ التأريخي المستقبلي.

- **بالنِّسبةِ للمَسارِ الثاني** : فإنَّهُ مَسارُ التغيير العَظيم، وهـذا ما سأبدأ بالحديث عنه في الحلقة القادمة إن شاء اللّهُ تعالى.

مُلاحظتان بعدَ أن أتممتُ حديثي في المسارِ الأوَّل وهُوَ المسارُ التأريخي المَستقبليّ لحوادث وَوقائع الظهور المهدويّ الشريف:

الملاحظةُ الأولى: وهي مُستخرجةٌ من كُلِّ الوقائع الَّتي مَرّت، هُناكَ تَشابُهٌ واضحٌ فيما بَينَ الواقعِ اليهوديّ الَّذي تكلَّمتُ عنه والواقع الشيعيّ أيضاً، إنَّني أتحدَّثُ عن جهةٍ ترتبطُ بِعلاقة اليهود بِمُحمَّد صلّى اللّهُ عليه وآله، وبِعلاقة الشيعة بإمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحَسَن صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

فاليهودُ جاؤوا إلى الجزيرة العربيّة بنيّة سليمة، بغضِّ النَّظر آآمنوا بعيسى أم لم يُؤمنوا، جاؤوا بهـذه النيّة يبحثونَ عن النَّبي الخاتَم ولكنَّهم تركوا دينَ الأنبياء والأوصياء والتصقوا بدين الأحبار، فَحينما بُعثَ مُحمَّدٌ صلّى اللّهُ عليه وآله تركوا الأخبارَ والمعلومات الَّتي يَعرِفُونَها من الأجيال المتقدمة عن رَسُول اللّه وسألوا الأحبار هل هـذا مُحمّدٌ؟ هل هـذا النَّبي الخاتم؟ قالوا لَهُم: لا، هـذا كَذَّابٌ دَجَّالٌ، النَّبيّ الخَاتَمُ لا يكونُ من وُلْد إسماعيل وإنَّما يكونُ من وُلْد إسحاق، ما هـذا هُو الأمرُ الَّذي جرى عندَ السُّنَّة حينما يقولونَ: (من أنَّ الإمام المهديَّ من وُلْد الإمامِ الحَسَنِ الـمُجتبى ولَيسَ من وُلْد الحُسَينِ الشَّهيد)، الحكايةُ هي الحكايةُ..

مُشكلةُ الشيعة كذلك؛ الشيعةُ عندَهُم من المعارف والروايات والأحاديث الَّتي تُخبِرهُم بالتفصيل عن شُؤون الغَيبَة والظُّهور لكنَّ مَراجِعَهم الشَّياطين الَّذينَ أسَّسوا ديناً كدينِ الأحبار والحاخامات، يُضَعِّفونَ هـذه الأحاديث، أو أنَّهُم يُوجِّهونَها في شَرحِها بالاتِّجاه الخاطئ، يُوجِّهونَها في الاتِّجاه الَّذي يَخدمُ المرجعيةَ ويَخدمُ الدينَ البتريَّ الضَّال، والشيعةُ كذلك يَسألُونَ مَراجِعَهُم حينما يظهرُ الإمام: هل هـذا هُوَ الإمام؟ حكايةُ اليهود، وسُلِبَ التوفيقُ من اليهود، وسُلِبَ التوفيقُ من الشيعة، لقد سُلِبَ التوفيقُ من الشيعة في زَمان الغَيبَة قبلَ الظُّهور، لكنَّنا إلى الآن بينَ أيدينا من الـمساحة والمجال ما نستطيعُ أن نَتدارَكَ أمرَنا.

أُخاطبُ الشيعة؛ قَارنوا بينَ حالَة اليهود وحالَتكم، وانظُروا إلى عاقبَة اليهود..

الملاحظةُ الثانيةُ : رسالةٌ مُوجزةٌ أبعثُها بشكلٍ خاصٍ إلىٰ طُلّابِ الحوزة في النَّجف وكربلاء، إلىٰ أصحاب العَمائم الصَّغيرة، وإلىٰ أصحاب الحُسينيّات والهيئات والمواكب في العراق، وأتمنّى أن يهتمَّ الشبابُ السُنّي بهٰذه الر سالة أيضاً، لا أقولُ الكلامَ هٰكذا جُزافاً، أنا أقولُ لطُلّابِ الحوزة في النَّجف: المسؤوليّةُ عليكُم كبيرةٌ جِدّاً، لابُدَّ أن تَعرِفوا من أنَّ المراجعَ من دُونكُم لا يُساوونَ فَلْساً واحداً، وفي السَّابقِ ما كانوا يُظهِرونَ لَكُم اهتمامَهُم بِكُم، لكن في هٰذه الأيّامِ وبِفضلِ قَناة القَمَر لأنَّ المراجعَ يعلَمونَ أنَّكُم تُتابِعونَ البَرامج وتَدرسُونَها، قد يكونُ هٰذا بالسرِّ في بعض الأحيان، أو في كثيرٍ من الأحيان، وأنتُم كذٰلكَ تَعرِفونَ بأنَّ المراجعَ وَضعوا عليكُم جواسيس، ولذا فإنَّ طُلّابَ الحوزة لا يَستطيعونَ أن يُعلنوا لِبعضهم البَعض فيما بَينَهُم من أنَّهُم يُتابِعونَ برامج قناة القَمَر، كُلُّ مجموعة يَثِقُ بعضُها بالبعض الآخر تَلتقي في مكانٍ مُعيّنٍ تُتابِعُ البرامج وبعدَ ذٰلكَ الدُّروسُ تُطبَع ويَتدارَسُ طُلّابُ الحوزة هٰذه البرامج، لأنَّهم لم يَكُونوا قد سَمعوا بِمثلِ هٰذه الحقائق ولا يُوجَدُ شيءٌ منها في المكتبة الشيعيّة المرجعيّة، وأنتم تَعلمونَ أيضاً من أنَّ المراجعَ بِفضلِ قَناة القَمَر أخذوا يُغدقونَ عليكُم بالأموال وأخَذُوا يُعاملونَكُم باهتمامٍ وأبويّة، كَذّابُونَ هُم وأنتُم تَعرِفونَ من أنَّهُم سَفَلَةٌ شَياطين، إنَّمَا يفعلونَ هٰذا لأجلِ أن يَكسبوا رِضاكُم لأنَّكم الواسطةُ الوحيدةُ فيما بَينَهُم وبَينَ النَّاس، هُم لا يُحسِنونَ استعمالَ الإعلام، ولا يَعرِفونَ أن يَتواصَلوا معَ النَّاس، وهُم لَيسوا قادِرينَ على أن يَتحدَّثوا معَ النَّاس بالأسلوب المناسب، أنتُم تَعرِفونَ هٰذه الحقائق، الَّذينَ يَتحدَّثونَ عَنهُم أنتُم، المسؤوليّةُ كبيرةٌ في أعناقكُم.

وأقولُ لأصحابِ الحُسينيّات: أنا لا أعتقدُ أنَّ أ صحابَ العمائمِ سَيؤدُّونَ واجِبهُم، المسؤوليّةُ في أعناقكم، أنتُم تَمتلكونَ حُريَّةً أكثرَ من أصحاب العمائم، أصحابُ العمائم عَيشُهم ورِزقُهم بِيدِ المراجع، أمّا أنتُم تَمتلكونَ حُريَّةً في عَيشِكُم ورِزقِكُم، وعِندَكُم الوسائلُ والأسبابُ الَّتي من خِلالها تَستطيعونَ التواصُلَ معَ النَّاس، اكشفوا الحقائقَ للنَّاس، هٰذه مَسؤوليّةٌ في أعناقكُم.

أُذَكِّرُكُم فَقَط : الأجيالُ السَّابِقَة أجيالُ أسلافنا السَّابِقة منَ العراقيّين غَدروا بأمير المؤمنين، في (نهج البلاغة)، الخُطبةُ السابعةُ والعشرون/ طبعةُ دارِ التعارف/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثالثة والثلاثين أميرُ المؤمنين يقولُ للعراقيين: **لَوَدِدْتُ أَنِّي لَم أَرَكُم وَلَم أَعْرِفكُم مَعْرِفَةً وَاللّه جَرَّت نَدَماً وَأَعْقَبَت سَدَماً** - السَّدَمُ هُو الهَمّ - **قَاتَلَكُم اللّه لَقَد مَلَأتُم قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُم صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً** - النُّغب هي الجُرَع، التَّهْمَامُ الهَمّ الشديد..

في الخُطبة التاسعة والعشرين، الصفحة الخامسة والثلاثين، أميرُ المؤمنين يقولُ للعراقيين: **وَمَن فَازَ بِكُم فَقَد فَازَ وَاللّه بِالسَّهْمِ الأَخْيَب** - لأنَّكُم خَائبون لأنَّكُم فَاشلون - **وَمَن رَمَى بِكُم فَقَد رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِل** - رَمى بِسهمٍ مَكسُور لَن يَنطَلِقَ باتِّجاه الهدف - **أَصْبَحتُ وَاللّه لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُم وَلَا أُطْمِعُ فِي نَصْرِكُم وَلَا أُوْعِدُ العَدُوَّ بِكُم** - وَلا أُهَدِدُ العَدُوَّ بِكُم، "أُوْعِدُ"؛ أُهَدد - **مَا بَالُكُم مَا دَوَاؤُكُم مَا طِبُّكُم؟** - هٰذه التساؤلاتُ لا زَالت قائمةً، هٰذا لسانُ حالِ إمامِ زَماننا..

العِراقيّونَ غَدَروا بأمير المؤمنين كَثيراً وجرّعوهُ نُغَبَ التَّهْمَامِ أنْفَاسَا كما يقول إلىٰ أن قُتِلَ بَينَهُم، ومَاذا فعلوا مع إمامنا الحَسَن؟ لقد حاولوا قَتلَهُ أكثرَ من مَرّة، وجَرحُوهُ واعتدوا عليه ونَهبوا رَحلَه وغَدَروا به، وأرادوا أن يُسلِّموهُ إلىٰ مُعاوية كي يَقتُلَهُ مُعاوية، وقد قالَ لَهُم إمامُنا الحَسَن: من أنَّ مُعاوية أفضلُ لي منكُم، ولهٰذا اضطرّ الإمامُ إلىٰ الهُدنَة، قالَها للعراقيّين من أنَّ مُعاوية أفضلُ لي منكُم، الإمامُ الحُجَّةُ سيقتلُ العراقيّينَ الشيعة بِيده ولكنَّهُ يتركُ السُفيانيَّ يتركُهُ لأصحابه، وقد استشعرَ أصحابهُ أنَّ الإمامَ رُبَّما يعفو عنه ولذا أصرّوا علىٰ الإمامِ أن يَقتلُوه، الرواياتُ هٰكذا أخبرتنا، وحينَ أرسلَ إمامُنا الحُسَينُ رُسُلَهُ إلىٰ العراقِ ماذا فعلوا بهم؟ ماذا فعلوا بِقيس بن مسهّر الصّيداوي؟ وماذا فعلوا بغيره من رُسُلِ الإمام الحُسَين؟ وماذا فعلوا مع مُسلم بنِ عقيل؟ حكايةُ مُسلم بن عقيل حكايةٌ مَريرةٌ، ثُمَّ ماذا فعلوا بالحُسَين؟ وماذا فَعلوا بعائلة الحُسَين؟ كيفَ تَعامَلوا مع الإمامِ السجّاد ومعَ بَناتِ رَسُول اللّه؟ وماذا فَعلوا بعدَ ذٰلكَ مع المختار الثَّقفي وكيفَ غَدروا به وهُو يَدعُوهُم إلىٰ الأخذ بِثأر الحُسَين؟ وكانوا يستشعرونَ جريمَتهُم فيما فَعلوهُ معَ الحُسَين ومع ذٰلكَ غَدروا بالمختار، وماذا فعلوا مع زيد بنِ عليّ وكيفَ غدروا به وكيفَ قَتلوه؟ قَتلوهُ بِسهمٍ نَبتَ في جَبهته، حتّى حينما دَفنهُ أصحابُهُ في مكانٍ بَعيد عن النَّظر ذَهبوا ونَبشوا قَبرَهُ ورَفعوا جَسدَهُ مَصلُوباً على الأعمدة وبَقي لسنوات، ماذا فعلوا معَ أصحابِ أمير المؤمنين؟ إمامُنا الكاظمُ أينَ سُجِن وأينَ عُذِّب وأينَ قُتل؟ في العراق، الأيادي العراقيّةُ هي الَّتي قَتلتهُ من أنصار العبّاسيّين، العبّاسيّونَ في العراق هُم الَّذينَ قَتلوه، سجنوهُ في المطامير وعَذَّبوهُ وبعدَ ذٰلكَ قَتلوه، إمامُنا الجوادُ أينَ قُتل؟ قُتِلَ في العراق وذٰلكَ قَبرهُ شاهدٌ على ذٰلكَ في الكاظميّة، إمامُنا الهادي أينَ قُتل؟ قُتِلَ في العراق، إمامُنا الحسنُ العَسكريُّ أينَ قُتل؟ قُتِلَ في العراق، إمامُنا المهديُّ أينَ غاب؟ وراحوا يُحاولونَ قَتلَهُ بذلوا كُلَّ غالٍ ونفيس كي يَصلوا إليه لِيَقتُلوه، وهجموا علىٰ دارِه وأجروا الويلَ على عائلة الإمام الحسن العَسكريّ بَحثاً عن إمامِ زماننا، وماذا جرىٰ بعدَ ذٰلك؟

الَّذي جرىٰ بعدَ ذٰلكَ: أنَّ أصحابَ العمائم هَجموا علىٰ دين العترة وألغوا دينَ العترة وجاءونا بدينِ الطوسيّ وأنكروا أحاديثَ أهلِ البيت وحارَبوا الَّذينَ يَدعُونَ النَّاسَ إلىٰ حديث أهل البيت، وقَناةُ القَمَرِ بَينَ أيديكُم أفضلُ مثال، ما الَّذي تُقدمهُ قناةُ القَمَر؟ إذا لم تَكُونوا تَعرِفوا تابِعوا البرامج، هل هُناكَ من حديث يَنتَمي إلىٰ غيرِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد يُبثُّ عبرَ قناة القَمَر؟ إنَّها تُقَدمُ لَكُم القُرآنَ المُحَمَّديَّ العَلويَّ بِتفسيرِ مُحَمَّد وعليٍّ وآلِهما الأطهار، لماذا كُلُّ هٰذه الحربِ؟! ولِماذا كُلُّ هٰذه المحاولات للقضاء عليها أو للقضاء علىٰ الَّذي يتحدَّثُ فيها؟! وإلىٰ هٰذه اللحظة أنا لا أستطيعُ أن أُحدّثكُم عن كُلِّ شيء..

لماذا تُريدونَ البقاء علىٰ هٰذا؟! لماذا تُريدونَ استمرارَ التأريخ الأسود؟! هٰذه مَسؤوليَّةٌ في أعناقكُم، إنَّني أُخاطِبُ أصحابَ العمائم الصَّغيرة أنتُم الَّذينَ في سِنِّ أبنائي أُخاطِبُكم أنتُم من طُلّابَ الحوزة؛ إنّي لأعتقدُ أنَّكُم أكثرُ وعياً وأكثرُ ذَكاءً وأكثرُ فَهماً من أولٰئكَ الحمير الَّذينَ يُقالُ لَهُم آياتُ اللّه العُظمى الَّذينَ لا دينَ لَهُم إلَّا أنَ يجمعوا الأموالَ وأن يُحافظوا علىٰ تَضليلهم وتجهيلهم للشيعة، يُريدونَ إبقاء الشيعة حَميراً، أدركُوا أنفُسَكُم إن لم يَكُن الظُهورُ في زَماننا وكانَ في أزمنة قادمة شَرَفٌ لنا أن نُوطِّئ الأرضَ لإمامِ زماننا، أن نُهيِّئَ النَّاسَ لَهُ، وهٰذا هُوَ شَرَفُ الشَّرَف، ليسَ بالضَّرورة أن نُدرِكَ عَصرَ الظُهُور، إدراكُنا لعصر الظُهورِ أُمنيةٌ نَتمنّاها لكنَّها ليست بأيدينا، وظيفَتُنا الشرعيَّةُ أن نُوطِّئَ الأرضَ لَهُ، أن نُمَهِّدَ الواقعَ الشيعيَّ لَهُ، وَوَاللّهِ إنَّكُم لَقادِرونَ على ذٰلك لكنَّكم لا تَفعلون لماذا؟! ابدؤوا بأنفُسكُم، أوّلاً تَحرّكوا على عوائلكُم، عَشائركُم، الفُرصةُ مُؤاتيةٌ، أنتُم يا طُلّابَ الحوزة.

وأنتُم يا أصحابَ الحُسينيّات والمواكبِ والهيئات؛ وحقِّ الزَّهراء البَتُول الفُرصةُ مُؤاتيةٌ لَكُم، الأمرُ يحتاجُ إلىٰ شيء منَ التضحية بِبعض الأمور ليسَ إلَّا، من التضحية بِبعض العلاقات الَّ تي لا قيمةَ لها، ما قيمَتُها وهي تقفُ فيما بَينَكُم وبينَ خِدمَة إمامِ زَمانكم؟! وهٰذا الكَلامُ أنا مُتأكِّدٌ أنَّكُم تَسمعونَهُ الآن، وإنّني أقولهُ لَستُ طامعاً بشيءٍ يَصلُني منكُم، إنَّما هي وظيفتي وهٰذه حُجَّةٌ أُقيمُها عَليكُم..

الفُرصةُ مُؤاتيةٌ يَا طُلّابَ الحوزة، يُمكنكُم أن تَعملوا ذٰلكَ في الخَفاء، يُمكنكُم أن تَعملوا ذٰلكَ بحكمَة وتَخطيط ودراية، يُمكنكُم أن تَعملوا ذٰلكَ بنحوٍ مُفرد، كُلُّ شَخص يُؤدي وَظيفَتهُ وتَكليفَه، أو أن تجتمعوا مَجموعاتٍ من أفرادٍ قَلائل كي يكونَ العَملُ هادِئاً، استمرّوا في دِراستكُم وفي مُباحثتكُم لبرامج قناة القَمَر، هٰذا أمرٌ جَيدٌ جِدّاً ولكنَّهُ من دُون العَمَل لا فائدة فيه.

تَوسَّلوا بإمامِ زمانكُم أن يُوفِّقكُم لنُصرته وأن يُوفِّقَكُم لمعرفة الطريق الحقّ، لا تعبؤوا بي أنا، أنا لا قيمة لي، أنا ناقلٌ أنقُلُ لكم، مثلما تُتابِعونَ الأخبارَ والبرامجَ على مُختلَف القَنوات الفضائيّة ولا تعبؤونَ بالَّذي يُحدّثكُم، لا تَعرِفونَ دينَهُ، لا تَعرِفونَ أخلاقَهُ، لا تَعرِفونَ نَسَبَهُ، لَا شأنَ لَكُم بهِ، تأخُذونَ المعلوماتِ تَنتفعونَ منها هٰكذا تَعامَلوا معي لا شأنَ لَكُم بي، خُذوا هٰذه المعلومات واخدِموا إمامَ زَمانِكُم، أقولُها لَكُم الفُرصةُ مُؤاتيةٌ..

لا تُكَرروا الأخطاء الشيعيَة السّابِقة في التأريخ لا تُكَرروها، الشيعةُ دائماً يقعونَ في المشكلة ويقعونَ في الخطأ وتأتي الفُرَصُ المناسبةُ لتصحيح الخَطأ لكنَّهم لا ينتفعونَ منها، وبعدَ أن تَتلاشى تلكَ الفُرص يبدؤونَ بِلَومِ أنفُسهم وبَجلد ذَوَاتهم، وهـٰذه القضيّةُ لا زالت موجودةً، وَرِثناها عن آبائنَا وأجدادنا ولا زالَ الأمرُ هُوَ هُوَ، لماذا نُكَرر أخطاء أسلافنَا؟ لماذا نُؤذي إمامَ زماننا؟! وماذا بقي في الدُّنيا حتَّى للشبابِ الَّذينَ هُم في سنِ العشرين ماذا بقيَ لَكُم منَ الدُّنيا؟! ما أنتُم تُلاحظونَ أنَّ الحياة تسيرُ في طريقٍ كَئيبٍ مُملٍّ مُتعبٍ، ما أنتُم تُلاحظونَ أنَّ الأمنيات تَتلاشى ولا يُوجَدُ خَيرٌ لا في حاكمٍ ولا في عالمِ دينٍ ولا في مُجتمعٍ من حَولكم ولا في قَريبٍ ولا في بعيد، ما هـٰذا هُو واقعُ الحياة من حولنا، والأمورُ تَزدادُ سُوءاً وهي تتحرّكُ بالاتِّجاه الأسوأ لا بالاتِّجاه الأحسن، إذا كنتُم تَعبؤونَ بدِينكم وكُنتُم تَهتمّونَ لأمرِ إمامِ زَمانِكُم وحَقِ الحُسَينِ فإنَّ الفُرصة مُؤاتيةٌ إنّي أرَاها كَما أرى الشَّمسَ في رائعة النَّهار.